

إقامة حفل الزواج الجماعي العتى على الزواج المبكر



سماحة الشيخ عبدالعزيز
ابن عبدالله آل الشيخ

مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء



شرع الله الزواج وجعله من سنن المرسلين، وهو من أفضل القربات لله تعالى، فطر الله الخلق على حبه لبقاء البشر، وعمارة الكون، وإعفاف الزوجين وإحصانهما.

وقد رغب النبي ﷺ في الزواج، وحث على أن يكون الهدف الأسمى والمقصود منه صيانة الفروج، وغض البصر، وتكثير النسل، ومن ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ ((يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء...)) متفق عليه، وما رواه معقل بن يسار رضي الله عنه قال ((جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال وإنما لا تلد فأتزوجها، قال: لا. ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة، فقال: تزوجوا الودود الودود فإنني مكاثرتكم بكم الأمم)) أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد.

ومن الأسباب والعوائق التي تحول بين شابنا وبين الإقدام على الزواج المغالاة في المهور، والإسراف في حفلات الزواج التي تتقل كاهل الشباب بالديون، وتسبب لهم الأرق والهموم لعدم استطاعة الشاب التوفيق بين قضاء ديون الزواج وبين القيام بنفقات الحياة الزوجية. وإن من الحلول الموفقة، والخطوات المباركة التي ساهمت بشكل جيد في حل مشكلة تكاليف الزواج، وشجعت الشباب على المبادرة بالزواج ما لمسته مؤخرًا من فكرة الزواج الجماعي، وذلك بإقامة حفلة زواج واحدة لمجموعة من المتزوجين، ولا أدل على نجاح تلك الفكرة من انتشارها في كثير من المدن والمحافظات، ولعل من أبرزها وأهمها حفل الزواج الجماعي الأول الذي أقيم في مدينة الرياض عام ١٤٢٩هـ وزف فيه (١٦٣٦) عريسًا وعروسًا، برعاية كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود أمير منطقة الرياض، ورئيس جمعية البر بالرياض، رئيس مشروع ابن باز الخيري لمساعدة الشباب على الزواج، فقد كان لرعايته الكريمة - حفظه الله - ودعمه المتواصل مادياً ومعنوياً الأثر الطيب في إنجاح هذه المناسبة المباركة، وقد أتت هذه الحفلات الجماعية بحمد الله وتوفيقه ثمارها الطيبة، وذلك بتخفيف تكاليف الزواج، وتشجيع الشباب على الزواج المبكر، والقضاء على مظاهر الترف والبذخ والفخر والمباهاة، مع ما في ذلك من التكافل الاجتماعي، والترابط، والمحبة، والألفة بين أفراد المجتمع، والتيسير على المدعوين والمحافظة على أوقاتهم، وذلك بحضور حفلة زواج واحدة تكفي لجميع المتزوجين، لا سيما إذا كان الزواج في أسرة واحدة.

وإني من هذا المنطلق أدعو الجمعيات الخيرية، ولجان تيسير الزواج، والمؤسسات التي تعني بشؤون الشباب إلى أن تحت الشباب المقبلين على الزواج على المبادرة بالزواج المبكر من داخل البلد، وأن تبين لهم مزايا ذلك وفوائده، وأن تشجعهم على ذلك مادياً ومعنوياً، فتبذل لهم المساعدات والقروض الميسرة التي تساعدهم على نفقات الزواج وتشجعهم على إقامة حفلات الزواج الجماعي، فتتصل بالشباب، وتتسوق بينهم، وتهيئ لهم الوسائل التي تعينهم على إقامة حفل جماعي لا إسراف فيه، ولا تبذير، ولا اختلاط بين الرجال والنساء، ولا حصول منكرات فيه.

كما أنني أدعوهم وأحثهم أن يكونوا واسطة خير بين الشباب المحتاجين المقبلين على الزواج، وبين المحسنين وذوي اليسار، وذلك بدعمهم مادياً ومعنوياً وتحمل تكاليف زواجهم، وإقامة حفل زواج جماعي لهم، ولا شك أن بذل المال في ذلك من أفضل القربات، وأولى ما بذلت فيه الزكاة وصدقات التطوع، فإنه يجوز بذل الزكاة الواجبة لهؤلاء الشباب في سبيل ذلك لحاجتهم وفقدهم، وفي ذلك الأجر العظيم، والثواب الجزيل لما في ذلك من التعاون على البر والتقوى، قال تعالى: **(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)**.

ولأن ذلك يتعدى نفعه وآثاره الطيبة، ففيه حث لشبابنا على الزواج المبكر، وفيه قضاء على المغالاة في المهور، والإسراف في حفلات الزواج، وفيه إعفاف وتحصين لشبابنا وفتياتنا من الوقوع في الرذائل، والانجراف في الفواحش والمحرمات لا سيما في هذا العصر الذي كثرت فيه مغريات الشر وتسهيل وسائل الوقوع في المحرمات من القنوات الهابطة، أو المقاطع الإباحية عن طريق البلوتوث ورسائل الوسائط في الجوال، أو الشات (الدرشة) والبريد الإلكتروني في الإنترنت، أو المجلات والصحف الخليعة وغير ذلك من وسائل الإعلام الفاسدة.

كما أن في ذلك تخفيفاً لمشكلة العنوسة وحلها وذلك بتزويج أبنائنا من بناتنا، وحيث إن سبيل الزواج قد يسرت بتوفيق الله سواءً كان عن طريق المعونات، أو القروض الميسرة للمتزوجين فإني أحث الشباب على المبادرة بالزواج المبكر من بنات بلادنا، وأحذرهم من التسوييف، والتعلل بحجج واهية كغلاء المهور، وقلة المال، أو الدراسة، وغير ذلك من الوسواس التي يحاول الشيطان أن يصرف بها شبابنا وبناتنا عن الزواج المبكر وعن كل خير يقربهم إلى الله تعالى فيوفقهم في الشهوات والمحرمات. فعلى الشاب أن لا يلتفت لذلك، وأن يخلص النية لله تعالى فإذا علم الله منه حسن نيته بأن قصد بزواجه التقرب إلى الله بإعفاف نفسه، وصيانتها عن الوقوع في الحرام، وحصول الذرية الطيبة الصالحة، فإن الله سبحانه وتعالى سيعينه، ويوفقه في ذلك ويسر أمره، ويفتح له أبواب الرزق، ويغنيه من فضله، والله أكرم الأكرمين لن يخلف وعده، قال تعالى **(وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم)** النور: ٣٢، وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ: **(ثلاثة حق على الله عونهم وذكر منهم المتزوج بريد العفاف)** رواه أهل السنن إلا النسائي وقال الترمذي حديث صحيح وحسنه الألباني.

ولكي توثق هذه المعونات والقروض الميسرة للزواج فمارها المرجوة منها في تشجيع شبابنا على الزواج المبكر فإننا لا ننسى دور ولاة أمور الفتيات في تحقيق ذلك، وتيسير الزواج، لذلك فإنني أحث ولاة أمور الفتيات بأن يتقوا الله فيهن، وأن يؤدوا الأمانة التي كلفهم الله بها، وذلك بتيسير زواج من تحت أيديهم، وعدم المغالاة في مهورهن، أو تكليف الأزواج ما لا يطيقون من نفقات الزواج من حلي، وملابس، وأثاث، أو غير ذلك، أو طلب إقامة حفلات زواج باهظة، والمباهاة والمفاخرة في ذلك، سواءً كان من جهة العروس أو ولي أمرها، وليكن هدفهم المنشود هو صلاح الزوج، وحسن أخلاقه فإن ذلك سبب لسعادة بناتهم مع أزواجهم وعيشهم في طمأنينة، ومحبة تغشاهم السكينة، والرحمة، والبركة، ويدل لذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ **(أعظم النساء بركة أيسرن صدقاً)** أخرجه الإمام أحمد والبيهقي. ولنا في رسول الله ﷺ قدوة حسنة فقد كان صداقه على زوجاته وصدق بناته ميسراً لم يزد على اثنتي عشرة أوقية ونصف الأوقية وذلك يعادل خمسمائة درهم.

وختاماً أسأل المولى جل وعلا أن يهدي شباب المسلمين، وأن يهيئ لهم زوجات صالحات يغطون بصلاحهن، وأن يرزقهم الذرية الصالحة، وأن يعينهم وجميع المسلمين على كل ما فيه خير لهم في دينهم ودنياهم، وأن يكفي الجميع شر أعدائهم، إنه سميع مجيب قريب. والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.